. @ 434 @

قال القاضي أبو محمد والظاهر عندي أن ! 2 2 ! هي خبر الابتداء وفي ذلك معنى التعظيم لها ولمهلكها وهذا كما قيل في ! 2 2 ! أنه ابتداء وخبر وكما قال صلى ا عليه وسلم (أولئك الملأ) وكقول أبي الصلت تلك المكارم وهذا كثير وكأن في اللفظ معنى التحسر على القرى المذكورة والمعنى نقص عليك من أنباء الماضين لتتبين العبر وتعلم المثلات التي أوقعها ا بالماضين ثم ابتدأ الخبر عن جميعهم بقوله ! 2. ! 2

قال القاضي أبو محمد وهذا الكلام يحتمل أربعة وجوه من التأويل أحدها أن يريد أن الرسول جاء لكل فريق منهم فكذبوه لأول أمره ثم استبانت حجته وظهرت الآيات الدالة على صدقه مع استمرار دعوته فلجوا هم في كفرهم ولم يؤمنوا بما تبين به تكذيبهم من قبل وكأنه وصفهم على هذا التأويل باللجاج في الكفر والصرامة عليه ويؤيد هذا قوله ! 2 2 ! ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى فما كانوا ليؤمنوا أي ما كانوا ليوفقهم ا إلى الإيمان بسبب أنهم كذبوا قبل فكان تكذيبهم سببا لأن يمنعوا الإيمان بعد والثاني من الوجوه أن يريد فما كان آخرهم في الزمن والعصر ليهتدي ويؤمن بما كذب به أولهم في الزمن والعصر بل كفر كلهم ومشى بعضهم عن سنن بعض في الكفر .

قال القاضي أبو محمد أشار إلى هذا القول النقاش فكأن الضمير في قوله ! 2 2 ! يختص بالآخرين والضمير في قوله ! 2 2 ! يختص بالقدماء منهم والثالث من الوجوه يحتمل أن يريد فما كان هؤلاء المذكورون بأجمعهم لو ردوا إلى الدنيا ومكنوا من العودة ليؤمنوا بما كذبوا في حال حياتهم ودعاء الرسول لهم قاله مجاهد وقرنه بقوله تعالى ! 2 2 ! وهذه أيضا صفة بليغة في اللجاج والثبوت على الكفر بل هي غاية في ذلك والرابع من الوجوه أنه يحتمل أن يريد وصفهم بأنهم لم يكونوا ليؤمنوا بما قد سبق في علم ا تعالى أنهم مكذبون به فجعل سابق القدر عليهم بمثابة تكذيبهم بأنفسهم لا سيما وقد خرج تكذيبهم إلى الوجود في وقت مجيء الرسل وذكر هذا التأويل المفسرون وقرنوه بأن ا عز وجل حتم عليهم التكذيب وقت أخذ الميثاق وهو قول أبي بن كعب .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية أخبر تعالى أنه لم يجد لأكثرهم ثبوتا على العهد الذي أخذه على ذرية آدم وقت استخراجهم من ظهره قاله أبو العالية عن أبي بن كعب ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن أنهم لم يصرفوا عقولهم في الآيات المنصوبة ولا شكروا نعم ا ولا قادتهم معجزات الأنبياء لأن هذه الأمور عهد في رقاب العقلاء كالعهود ينبغي أن يوفى بها وأيضا فمن

لدن آدم تقرر العهد الذي هو بمعنى الوصية وبه فسر الحسن هذه الآية فيجيء المعنى وما وجدنا لأكثرهم التزام عهد وقبول وصاة ذكره المهدوي و ^ من ^ في هذه الآية زائدة إلا أنها تعطي استغراق جنس العهد ولا تجيء هذهإلا بعد النفي و ! 2 2 ! هي المخففة من الثقيلة عند سيبويه واللام في قوله ! 2 2 ! للفرق بين ! 2 2 ! المخففة وغيرها و ! 2 2 ! عند الفراء هي بمعنى ما واللام بمعنى إلا والتقدير عنده وما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين .

قوله عز وجل $ سورة الأعراف 103 $